رسالة صاحب الجلالة الملك محمد السادس

إلى المشاركين في معرض "موروكو" بلندن

لندن، 03 ذو الحجة 1431ه الموافق 10 نونبر 2010م

"الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على كافة أنبيائه المرسلين،

أصحاب المعالي والسعادة،

حضرات السيدات والسادة،

أود، في البداية، أن أتوجه بعبارات الإشادة الشريفة للاجمالة سفيرة جلالتنا لدى المملكة المتحدة، ومسؤولي المتحف اليهودي بلندن، ولكل الشخصيات والمؤسسات المرموقة، التي ساهمت بتضافر جهودها، في تنظيم هذا المعرض، المخصص للصور المجسدة لليهودية، ذات الطابع المغربي.

إن هذه التظاهرة، كما لا يخفى على حضراتكم، ليست حدثا عاديا، ولا تعكس فقط عمق الأحاسيس المشتركة، حول جمالية وفنية الصور المعروضة؛ بل إن هذا المعرض يعبر، ببلاغة قوية وإقناع عميق، عن واقع تاريخي واجتماعي وثقافي، يعتز المغرب، ملكا وشعبا، بكل تبصر وإرادة وأناة، بامتلاكه والدفاع عنه، ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

وبصفتنا أميرا للمؤمنين، فإننا ملتزمون بالنهج القويم لأسلافنا الميامين، في السهر على حقوق وحريات رعايانا الأوفياء من مسلمين ويهود، على قدم المساواة وحريصون على صيانة تراثهم، بكل تجلياته وخصوصياته.

فالمملكة المغربية غنية بتنوع روافد هويتها، وبتعدد مكونات تاريخها التي عرف الشعب المغربي كيف يراكمها عبر العصور، لترسيخ مكانة وقيم بلادنا، في الإصغاء وقبول الآخر، واحترام الخصوصيات.

وانطلاقا من هذا التوافق الوطني الأصيل والفريد من نوعه تتحدد وتتبلور الخصوصية المغربية، التي ليست من قبيل الادعاء، ولا ترتبط بموقف سياسي أو دبلوماسي عابر.

عدالة
adala.justice.gov.ma

فخصوصية الهوية المغربية، ترتكز على احترام الأديان السماوية، ومن ضمنها الديانة اليهودية، التي يمتد تاريخها بالمغرب إلى ما يناهز ثلاثة آلاف عام؛ مشكلة بذلك إحدى الروافد العريقة، التي انصهرت ضمن هوية وطنية مغربية موحدة، تستمد قوتها من غنى وتعدد روافدها.

كما أن الخصوصية المغربية تستمد تفردها من تلاقح اليهودية مع الإسلام، في تفاهم وقرب، مما جعل المغاربة يتجاوزون كل التقلبات الظرفية، وذلك بتغليب روح التسامح والانفتاح، في كل الأحوال، وعلى مدى العصور.

وبفضل هذا التوافق والتعايش، اللذين لا مكان فيهما للتعصب والانغلاق، السائدين، للأسف، في عالم اليوم؛ عرفت المملكة المغربية كيف تظهر للعالم أنها تمكنت، بعبقريتها وحكمتها، من مقاومة أوهام الانطواء على الذات، ومن النزوعات المأساوية للشرخ الثقافي والديني وهو ما تؤكد رفض المغرب له، من موقع تشبعه بالقيم الدينية السمحة والمبادئ الكونية للديمقراطية الحقة.

أصحاب المعالي والسعادة،

حضرات السيدات والسادة،

إن غريزة المحافظة على روح الوحدة والوئام، ظلت تؤكد دائما استعداد ورغبة كل من المسلمين واليهود معا، لتجسيد حس وطني راسخ، بلغت أصداؤه، اليوم كما بالأمس، كل القارات.

ففي أوروبا والأمريكيتين، كما في الشرق الأوسط، ووصولا إلى إفريقيا وآسيا، من منا لم تتح له الفرصة، ولو مرة واحدة في حياته، اللقاء والاستماع، وتقاسم إحساس وسعادة واعتزاز كل هؤلاء الذين ما فتئوا، جيلا بعد جيل، وهم كثيرون يحافظون وينقلون تراثهم وتقاليدهم، وتعلقهم المتين بالمغرب، عرشا ووطنا.

إن هذا الواقع، ليس موجها للاستهلاك أو من باب الخطابة، وإنما هو نابع من المعيش اليومي، لمئات الآلاف من مواطنينا، الذين قاوموا النسيان، بإرادة قوية وقناعة راسخة.

أصحاب المعالي والسعادة،

حضرات السيدات والسادة،

إنه تاريخ جميل وعظيم، هذا الذي يدعوكم هذا المعرض لاكتشافه، اليوم بلندن. وإنه لمن دواعي السرور أن أسجل معكم أنه في نفس الفترة أو في غضون أسابيع قليلة من الآن، ستقام تظاهرات مماثلة وتلقائية، في كل من نيويورك وبروكسيل وباريس وجنيف: تحكي كلها عن حيوية واستمرارية وقوة مجتمعنا المتعدد الروافد، الراسخ الهوية، المتين البنيان، الذي لا تنال منه عوادي الزمان، واختلاف المكان.

هذه الاستمرارية والقوة اللتان تبرزهما الأنشطة الثقافية والموسيقية والاجتماعية المتنوعة والمكثفة، التي تقام بانتظام في كل ربوع المملكة؛ ومدنها العريقة، وذلك حتى تتمكن الأجيال الصاعدة من تقدير ما يزخر به تاريخهم العريق وتراثهم المجيد، وتبويئه المكانة اللائقة به.

وهكذا، تسجل في تاريخ المغرب صفحات جديدة، مفعمة بروح الوئام والتآلف، والانفتاح على كل الحضارات؛ بما يدل عليه ذلك بأن المغرب، بقدر ما حافظ على وحدته الوطنية والترابية، ظل وفيا للتفاعل مع كل الثقافات، في إطار من الاحترام لخصوصية الآخر، في إيمان راسخ بالقيم الخالدة للإخاء والمساواة والعدل والتضامن والسلام، وتوفير حرمة الأديان، وصيانة حوزة الأوطان، واحترام كرامة وحقوق الإنسان.

شكرا على حسن إصغائكم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته".